مقتطفات من كتاب

أبو الشهداء الحسين بن علي

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

أقام الحسين ليلته الأخيرة بكربلاء وهو لا ينتظر من عاقبته غير الموت العاجل بعد سويعات ، فأذن لأصحابه أن يتفرقوا عنه تحت الليل إن كانوا يستحيون أن يفارقوه فى ضوء النهار . فأبوا إلا أن يموتوا دونه ، وقال له مسلم بن عوسجة الأسدى : « أنحن نتخلى عنك ولم نعذر إلى الله فى أداء حقك ؟ أما والله لا أفارقك حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما بقى قائمه بيدى ، ولو لم يكن معى سلاحى لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك » . وقد بر مقسمه وبقى ومات .. ودنا منه حبيب ابن مظاهر وهو يجود بنفسه ، فقال له : « لولا أنى أعلم أنى فى أثرك لاحق بك لأحببت أن توصينى حتى أحفظك بما أنت له أهل » ، فقال وكان آخر ما قال : « أوصيك بهذا – رحمك الله – أن تموت دونه » وأومأ بيده نحو الحسين .

فلما نعى الحسين فى الكوفة نادى واليها ابن زياد إلى الصلاة جامعة . وصعد إلى المنبر ، وخطب القوم فقال : « الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته » .

فما أتمها حتى وثب له من جانب المسجد شيخ ضرير هو عبد الله بن عفيف الأزدى الذى ذهبت إحدى عينيه يوم الجمل وذهبت عينه الأخرى يوم صفين . فصاح بالوالى غداة يوم انتصاره وزهوه : « يا ابن مرجانة ! أتقتل أبناء النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين ؟ إنما الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه » .

فما طلع عليه الصباح إلا وهو مصلوب ..

إلى هذا الأفق الأعلى من الأريحية والنخوة ارتفعت بالنفس الإنسانية نصرة الحسين ..

وإلى الأغوار المرذولة من الخسة والأثرة هبطت بالنفس الإنسانية نصرة يزيد ..

وحسبك من خسة ناصريه ، أنهم كانوا يجزون بالحطام وهتك الأعراض على غزو « المدينة » النبوية واستباحة ذمارها فيسرعون إلى الجزاء .. يسرعون إليه وليسوا هم بكافرين بالنبى الدفين فى تلك المدينة ، فيكون لهم عذر الإقدام على أمر لا يعتقدون فيه التحريم !

بل حسبك من خسة ناصريه أنهم كانوا يرعدون من مواجهة الحسين بالضرب فى كربلاء لاعتقادهم بكرامته وحقه ، ثم ينتزعون لباسه ولباس نسائه فيما انتزعوه من أسلاب ! ولو أنهم كانوا يكفرون بدينه وبرسالة جده ، لكانوا فى شرعة المروءة أقل خسة من ذاك .

وتتقابل وسائل النجاح فى المزاجين كما تتقابل المقاصد والغايات ..

فكان شعار معاوية وأشياعه : « إن لله جنودًا من العسل » وهو يعنى العسل الذى يداف بالسم ليخلى طريق النجاح من كل معترض فيها ولو كان من الأصدقاء . فكثرت روايات المؤرخين عن مقتل الحسن بن على والأشتر النخعى بهؤلاء الجنود ! وأعجب منها ما قيل عن مقتل عبد الرحمن بن خالد ، وقد كان نصيرًا لمعاوية فى حروب الشام .. فإنه مات مسمومًا على ما اشتهر من الروايات ، لأنه رشح للخلافة بعد معاوية دون يزيد .. وعلم ذلك أقرباء عبد الرحمن بن خالد ، فقتلوا طبيب معاوية « ابن أثال » الذى اتهموه بسمه فى الدواء .

ولو استباح الحسين وشيعته هذه الوسائل مرة واحدة ، لكانوا وشيكين أن يبلغوا مقصدهم من قريب . فقد كان هانئ بن عروة شيخ كندة من أنصار الحسين وأبيه ، وكانت كندة كلها تطيعه وتلبيه حتى قيل أنه « إذا صرخ لباه منهم ألف سيف » .

وظل أبو سفيان إلى ما بعد إسلامه زمنًا يحسب غلبة الإسلام غلبة عليه ، فنظر إلى النبى مرة وهو بالمسجد نظرة الحائر المتعجب وهو يقول لنفسه : « ليت شعرى بأى شيء غلبنى ! » فلم يخف عن النبى ﷺ معنى هذه النظرة ، وأقبل عليه حتى ضرب يده بين كتفيه وقال له : « بالله ، غلبتك يا أبا سفيان ! » .

وكان فى غزوة حنين يشهد هزيمة المسلمين الأولى فيقول : « ما أراهم يقفون دون البحر ! » وقيل إنه كان فى حروب الشام يهتف كلما تقدم الروم : « إيه بنى الأصفر » ، فإذا تراجعوا عاد فقال : « ويل لبنى الأصفر ! » .

ثم قبض النبى ﷺ ، ونجم الخلاف على مبايعة الخليفة بعده بين المهاجرين والأنصار وبين بعض الصحابة من جهة أخرى .. فاشرأب أبو سفيان إلى هذه الفتنة ، وخيل إليه أنه مصيب بين فتوقها ثغرة ينفذ منها إلى السيادة على قريش ، ثم السيادة من هذا الطريق على الأمة الإسلامية بأسرها .. فدخل على « علىّ » والعباس ، يثيرهما ويعرض عليهما المعونة بما فى وسعه من خيل ورجل . فنادى بهما : « يا على ! وأنت يا عباس ! .. ما بال هذا الأمر فى أذل قبيلة من قريش وأقلها ؟ والله لو شئت لأملأنها عليه – على أبى بكر – خيلاً ورجلاً وآخذنها عليه من أقطارها » ..

ومات معاوية وهو يعلم أن بيعة كهذه لا تجوز ولا تؤمن عقباها .. فأوصى ابنه « أنه لا يخاف إلا هؤلاء من قريش : الحسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن الزبير » . قال : « فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك . وأما الحسين بن على فلا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه .. فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحمًا ماسة وحقا عظيما .

وقيل إن الحسين سمع بهذه المكيدة ، فسأل أبا هريرة أن يذكره عند زينب خاطبًا .. فصدع أبو هريرة بأمره وقال لزينب : « إنك لا تعدمين طلابًا خيرًا من عبد الله بن سلام » .

قالت : « من ؟ » قال : « يزيد بن معاوية والحسين بن علىّ ، وهما معروفان لديك بأحسن ما تبتغينه فى الرجال » .

واستشارته فى اختيار أيهما ، فقال : « لا أختار فم أحد على فم قبَّله رسول الله ، تضعين شفتيك فى موضع شفتيه » .

وروى أنس بن مالك أنه كان عنده فدخلت عليه جارية بيدها طاقة من ريحان فحيته بها . فقال لها : « أنت حرة لوجه الله تعالى » فسأله أنس متعجبًا : « جارية تحييك بطاقة ريحان فتعتقها ؟! » . قال : « كذا أدبنا الله .. قال تبارك وتعالى : ﴿وإذا حُيِّيتم بتحيَّةٍ فحيُّوا بِأَحْسَنَ مِنها أو رُدُّوها﴾.. وكان أحسن منها عتقها » .

وهكذا كان ليزيد أعوان إذا بلغ أحدهم حده فى معونته فهو جلاد مبذول السيف والسوط فى سبيل المال .

وكان للحسين أعوان إذا بلغ أحدهم حده فى معونته فهو شهيد يبذل الدنيا كلها فى سبيل الروح .

وهى إذن حرب جلادين وشهداء ..

ثم تياسر الحسين إلى طريق العذيب ، فبلغها وفرسان.عبيد الله يلازمونه ويصرون على أخذه إلى أميرهم وصده عن وجهته حيثما اتجه غير وجهتهم ، فأقبل عليهم يعظهم وهم يصغون إليه فقال :

« أيها الناس ! .. إن رسول الله ﷺ قال : من رأى سلطانًا جائرًا مستحلاً لحرم الله مخالفًا لسنة رسول الله يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله . ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفئ ، وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيرى .

عرفت قديمًا باسم « كوربابل » ثم صحفت إلى كربلاء ، فجعلها هذا التصحيف عرضة لتصحيف آخر يجمع بين الكرب والبلاء ، كما رسمها بعض الشعراء .

« أتشير علىّ بقتل الحسين ! والله إن الذى يحاسب بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله » .

فقالت : « لا أختار على الحسين بن علىّ أحدًا وهو ريحانة النبى وسيد شباب أهل الجنة » .

وقد بلغ الحسين بهذا الحنان – مع الزمن – مبلغه من تلك المكانة الرمزية فأوشك بعض واصفيه أن يلحقه فى حمله وولادته ورضاعه بمواليد المعجزات . فقال بعضهم : « لم يولد مولود لستة أشهر وعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم » . وقال آخرون:إنه رضى الله عنه لم ترضعه أمه ولم ترضعه أنثى « واعتلت فاطمة لما ولدت الحسين وجف لبنها فطلب رسول الله مرضعة فلم يجد ، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصه ويجعل الله فى إبهام رسوله رزقًا يغذيه ، ففعل ذلك أربعين يومًا وليلة ، فأنبت الله سبحانه وتعالى لحمه من لحم رسول الله .. » .

فأعاذه ابن عباس بالله من ذلك ، وقال له :

– إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك . إن أهل العراق قوم غدر . أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز ، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم ، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن ، فإن بها حصونًا وشعابًا ولأبيك بها شيعة .

فقال له الحسين :

– يا ابن العم ! .. إنى أعلم أنك ناصح مشفق ، ولكنى قد أزمعت وأجمعت على المسير .

قال ابن عباس :

– إن كنت لابد فاعلاً ، فلا تخرج أحدًا من ولدك ولا حرمك ولا نسائك ، فخليق أن تقتل وهم ينظرون إليك كما قتل ابن عفان .

فكيف ينخذل الحسين وينتصر يزيد فى عالم شهد النبوة وشهد الخلافة على سنة الراشدين ؟ إن كلمة واحدة قالها الحسين فى ساعة يأسه تشف عن مبلغ يقينه بوجوب الحق وعجبه من أن يكون الأمر غير ما وجب ، وذلك حيث قال : « الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معائشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون » .

وقال مسلم بن عوسجة كأنه يعتب لما اختار له من السلامة : « أنحن نخلى عنك ؟ وبم نعتذر إلى الله فى أداء حقك ؟ لا والله حتى أطعن فى صدورهم برمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ، ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله أند قد حفظنا غيبة رسوله فيك . وأما والله لو علمت أننى أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أحرق ثم أذرى ويفعل بى ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك .. » .

ولم يخامره الأسف قط فى ذلك الموقف المرهوب إلا من أجل أحبائه وأعزائه الذين يراهم ويرونه ويسمع صيحتهم ويسمعونه . فقال وهو ينظر إلى الأخبية ومن فيها : « لله در ابن عباس فيما أشار به على ! » .

فمن هذه المآثم المخزية أن الحسين برح به العطش فلم يباله .. ولكنه رأى ولده عبد الله يتلوَّى من ألمه وعطشه ، وقد بحَّ صوته من البكاء ، فحمله على يده يهم أن يسقيه ويقول للقوم : « اتقوا الله فى الطفل إن لم تتقوا الله فينا » فأوتر رجل من نبالة الكوفة قوسه ، ورمى الطفل بسهم وهو يصيح ليسمعه العسكران : « خذ اسقه هذا » .. فنفذ السهم إلى أحشائه ! .

موطن الرأس

اتفقت الأقوال فى مدفن جسد الحسين عليه السلام ، وتعددت أيما تعدد فى موطن الرأس الشريف .

فمنها أن الرأس قد أعيد بعد فترة إلى كربلاء فدفن مع الجسد فيها ..

ومنها أنه أرسل إلى عمرو بن سعيد بن العاص والى يزيد على المدينة ، فدفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة الزهراء .

ومنها أنه وجد بخزانة ليزيد بن معاوية بعد موته ، فدفن بدمشق عند باب الفراديس .

ومنها أنه كان قد طيف به فى البلاد حتى وصل إلى عسقلان ، فدفنه أميرها هناك وبقى بها حتى استولى عليها الإفرنج فى الحروب الصليبية .. فبذل لهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمصر ثلاثين ألف درهم على أن ينقله إلى القاهرة حيث دفن بمشهده المشهور . قال الشعرانى فى طبقات الأولياء : « إن الوزير صالح طلائع بن رزيك خرج هو وعسكره حفاة إلى الصالحية ، فتلقى الرأس الشريف ووضعه فى كيس من الحرير الأخضر على كرسى من الأبنوس وفرش تحته المسك والعنبر والطيب ، ودفن فى المشهد الحسينى قريبًا من خان الخليلى فى القبر المعروف » .

وقال السائح الهروى فى الإشارات إلى أماكن الزيارات : « وبها – أى عسقلان – مشهد الحسين رضى الله عنه : كان رأسه بها ، فلما أخذتها الفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة سنة تسع وأربعين وخمسمائة » .

وفى رحلة ابن بطوطة أنه سافر إلى عسقلان « وبه المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علىّ عليه السلام ، قبل أن ينقل إلى القاهرة » .

وحادث واحد من حوادث التمثيل والاستباحة يدل على سائر الحوادث من أمثاله ..

دخل رجل من جند مسلم بن عقبة على امرأة نفساء من نساء الأنصار ومعها صبى لها . فقال : « هل من مال ؟ » .

قالت : « لا .. والله ما تركوا لنا شيئًا » .

قال : « والله لتخرجن إلىّ شيئًا أو لأقتلنك وصبيك هذا » .

فقالت له : « ويحك .. إنه ولد ابن أبى كبشة الأنصارى صاحب رسول الله » . فأخذ برجل الصبى والثدى فى فمه ، فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه على الأرض .

فسلط الله على قاتلى الحسين كفؤًا لهم فى النقمة والنكال يفل حديدهم بحديده ويكيل لهم بالكيل الذى يعرفونه . وهو المختار بن أبى عبيد الثقفى داعية التوابين من طلاب ثأر الحسين .

وذهب هشام بين جنده وحشمه يحج البيت ويترضى الناس ، فلم يخلص إلى الحجر الأسود لتزاحم الحجيج عليه . وإنه لجالس على كرسيه ينتظر انفضاض الناس إذا بزين العابدين يقبل إلى الحجر الأسود فى وقاره وهيبته ، فيتنحى له الحجيج ويحفوا به وهو يستسلم مطمئنا غير معجل .. ثم يعود من حيث أتى والناس مشيعوه بالتجلة والدعاء .

وتهول رجلاً من حاشية هشام هذه المهابة التى لم يرها لمولاه فيسأل : « من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة ! »

ويخشى هشام أن يطلع جنده على مكانة رجل لم يتطاول إلى مثل مكانته بسلطانه وعتاده فيقول : « لا أعرفه » .. ويقتضب الجواب .

وهذا الذى تصدى له شاعر آخر قد غامر بحياته ونواله ليقول بالقصيد المحفوظ ما ثقل على لسان هشام أن يقوله فى كلمتين عابرتين .

وذلك هو الفرزدق حيث قال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره
ألعرب تعرف من أنكرت والعجم

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355